

تطور الحياة الموسيقية من خلال دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية في إقليم شمال الأردن – دراسة ميدانية

The Development of Musical Life Through the Study of Cultural Anthropology in Northern Region of Jordan - Empirical Study

د. علاء معين ناصر
أستاذ مشارك
قسم الموسيقى، كلية الفنون الجميلة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

alaa.naser@yu.edu.jo

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهمية الأنثروبولوجيا الثقافية من أجل الوصول إلى معلومات تشمل الحياة الموسيقية في المجتمع الأردني من خلال وجود الرموز والدلالات الأثرية الموسيقية، كما تهدف إلى تسليط الضوء على أهمية الأنثروبولوجيا الثقافية في تعزيز وتكوين الحياة الثقافية الموسيقية، اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) القائم على تحليل النظرية وتفسيرها بأسلوب يضمن فهمها من خلال جمع بيانات الدراسة باستخدام المصادر والمراجع والأمثلة التوضيحية، أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود ارتباط الأنثروبولوجيا الثقافية في الحياة الإنسانية التاريخية والفنية التي اهتمت في دراسة الموروثات الثقافية الموسيقية نتجت من ممارسات وطقوس وعادات، إضافة إلى تلك الأدوات والآلات الموسيقية الموجودة من السكان قديما، وكيفية التعبير عن ذاتهم وأنفسهم وفنونهم وموسيقاهم وشعائهم، كما أشارت النتائج إلى أهمية اهتمام

الأنثروبولوجيا الثقافية في دراسة الشعوب القديمة والمعاصرة وبالتالي دراسة مظاهر الحياة الثقافية الموسيقية، أوصت الدراسة بعمل حصر وتجميع وتوثيق كافة المعلومات المتعلقة في الآثار والمنحوتات في منطقة جدارا (أم قيس)، وتسليط الضوء على الأماكن الأثرية ومنح المجتمعات دوراً أكبر في إدارة وتشغيل المنشآت السياحية وتعميق الثقافة الفنية المجتمعية، و إجراء مزيداً الدراسات والأبحاث العلمية التي تتناول علم الأنثروبولوجيا الثقافية خاصة الموسيقية منها.

الكلمات الدالة: الحياة الموسيقية، الأنثروبولوجيا الثقافية، دلائل أثرية، الرموز الموسيقية.

Abstract

This study aimed to identify the importance of cultural anthropology in order to access information that includes musical life in Jordanian society through the existence of archaeological musical symbols and connotations, and also aims to shed light on the importance of cultural anthropology in promoting music and the formation of musical cultural life, this study adopted the descriptive approach (content analysis) based on analyzing the theory and interpreting it in a manner that guarantees understanding by collecting study data using sources, references and illustrative examples, the results of this study indicated that there is a link between cultural anthropology in human historical and artistic life, interested in studying the musical cultural legacies resulting from practices and rituals, to the tools and musical instruments that existed from the ancient population and how to express their music and rituals, the results indicate the interest of cultural anthropology in the study of peoples Ancient and contemporary and thus study aspects of cultural and musical life, the study recommended documenting information related to antiquities and sculptures in the Jadara region (Umm Qais), highlighting archaeological sites and giving communities a greater role in managing tourism facilities and deepening community artistic culture, conducting more scientific studies dealing with cultural anthropology especially musical ones.

Keywords: Musical life, cultural anthropology, archaeological evidence, musical

symbols.

مقدمة الدراسة:

الأنثروبولوجيا الثقافية هي طريقة معيشة مجتمع ما سواء كان بدائياً أو نامياً أو متقدماً والثقافة هي من صنع الإنسان ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين الطبيعة، إن مجال السلوك الثقافي ودراسته يعد من أهم وأوضح المجالات التي يبدو فيها تفرد الإنسان وتميزه عن غيره من الحيوانات والكائنات الأخرى، فالإنسان أينما وجد وأينما عاش ويعيش فلا بد من قدر من الثقافة البسيطة تحيط بوجوده، وهكذا تتطور الثقافة مع الإنسان في المجتمع إلى أن يصل إلى حد امتلاك الأجهزة والمعدات والوسائل التكنولوجية الحديثة (وصفي، 1975)، ولكن المهم في هذا المقام هو أن الإنسان قد توصل إلى تطور الثقافة التي يعيش فيها بواسطة اكتسابه للغة الكلامية التي ساعدته على الإحتكاك والاتصال بالآخرين من أجل تنمية وتطوير ثقافته من ناحية ومن أجل اكتساب عناصر ثقافية جديدة من ناحية أخرى، وإذا كانت الثقافة والسلوك الثقافي الإجتماعي إلى الإنسان والمقتنيات الثقافية هي موضوع الأنثروبولوجيا الثقافية هي فرع من الأنثروبولوجيا العامة التي تهتم في الأصل بدراسة أصل وتاريخ الثقافات البشرية من حيث نشأتها وتطورها وبنائها ووظائفها في كل زمان ومكان، لهذا يعد مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم شيوعاً واستخداماً لم يحظ مفهوم من مفاهيم الأنثروبولوجيا بقدر ما حظي به مفهوم الثقافة الشعبية من ثراء في تعريفاته منذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى الآن (إبراهيم، 2009)، الثقافة هي ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع (الخطيب، 2005).

تسعى الأنثروبولوجيا الثقافية إلى دراسة الإنسان في كل مكان طوال الوقت وتقديم تعميمات مفيدة حول الناس وسلوكهم والوصول إلى فهم التنوع البشري، إن علماء الأعراق يدرسون الثقافات المختلفة من منظور عالمي، كممارسة إجتماعية، ومن خلال العمل الميداني الإثنوغرافي اسم عالم الموسيقى العرقية، تُعرّف جمعية علم الموسيقى العرقية علم الموسيقى العرقية بأنه دراسة الموسيقى في سياقاتها الإجتماعية والثقافية يوصف أحياناً بأنه نهج بحث تاريخي لفهم ثقافات الناس من خلال موسيقاهم (Haviland, 1993)، بدأ الناس يولون أهمية للمطر والرعد وأطوار القمر وحركات الشمس كمؤثرات تتصل بحياتهم وبما يصيبهم من رعد، عندما ازداد نمو الغابات ووجد الإنسان نفسه مضطراً إلى أن يعيش على حواشيتها وأن يسعى في البحث عن مصادر طعامه ثم عرف الزراعة بعد ذلك عندئذ أصبح واضحاً لدى هذا الإنسان أن رخاءه يعتمد على الطقس وعلى تغيرات الفصول (عنيل، 1987)، تهتم الأنثروبولوجيا الثقافية في دراسة الجنس البشري وطبيعة حياة الناس القديمة والحديثة تركز على الكثير من التجارب الإنسانية والعادات والتقاليد وتطور اللغة

والثقافات القديمة حيث أصبحت الكثير من التخصصات تدرس في العديد من الجامعات لما لهذا الموضوع من أهمية، حيث أن الأنثروبولوجيا تسعى إلى دراسة معادلات التطور الاجتماعي والثقافي وما يتعلق في خصائص الحياة الإنسانية (Marvin, 1987).

مشكلة الدراسة:

احتوت منطقة شمال الأردن خاصة أم قيس (جدارا) على رموز ودلالات موسيقية تاريخية مثلت وجود حياة إنسانية وحضارة تركت آثاراً تمثلت في العراقة والأصالة جسدت قدرة الإنسان على إبراز إنجازات فنية موسيقية ونتائج حياتية ساعدته على البقاء، إن عدم توفر الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي تعنى في كيفية معرفة تطور الحياة الموسيقية من خلال دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية في شمال الأردن من ناحية وقلة المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع الدراسة من ناحية أخرى، يعتبر مشكلة حقيقة، ومن ناحية أخرى إن الدراسات الميدانية التي لها أهميتها من أجل التوصل إلى النتائج من خلال المسح العام الأنثروبولوجي الثقافي في منطقة شمال الأردن قليلة خاصة في المجال الموسيقي.

أسئلة الدراسة:

- كيف يتم تعزيز الحياة الموسيقية في المجتمع الأردني من خلال الأنثروبولوجيا الثقافية ؟
- هل ساعدت دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية في الكشف عن الرموز والدلالات والآثار الموسيقية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- 1- تسليط الضوء على أهمية الأنثروبولوجيا الثقافية في تكوين الحياة الموسيقية في المجتمع الأردني.
- 2- معرفة أهمية الدلالات الأثرية الموسيقية من خلال توفير معلومات ثقافية توضح أهمية المصطلحات العلمية الموسيقية التي كان لها أثر في الحياة الإنسانية.

أهمية الدراسة:

تهتم هذه الدراسة ومن خلال المسح الأنثروبولوجي الثقافي، باعتبار أن الدراسات الأنثروبولوجيا الثقافية تركز على دراسة السلوك الإنساني الفني والثقافي لأي مجتمع كان، عن طريق تقديم الدلائل الأثرية الموسيقية، و الدور الفعال الذي تقوم فيه الأنثروبولوجيا الثقافية من الأهمية للتوصل إلى جانب آخر لم يتم الخوض فيه وبشكل كبير في بناء الحياة الموسيقية الأردنية، يحتوي الأردن الكثير من الحضارات والثقافات المتعددة لا تزال آثارها تعبر عن هذا السلوك الإنساني الفني، يمكن الإستفادة من هذه الدراسة في العديد من المجالات العلمية المتخصصة في البحث العلمي والجامعات والمؤسسات الفنية.

مصطلحات الدراسة:

- **الأنثروبولوجيا الثقافية Cultural Anthropology** : هي ذلك العلم الذي يعنى بدراسة أساليب حياة الإنسان وسلوكه النابع من ثقافته وتهتم الأنثروبولوجيا الثقافية بالثقافة والتنقيف وبناء الشخصية وتدرس الإنسان تهتم بالتراث والحياة الإنسانية ومعرفة كيف تحيا الأمم، سبل العيش المتبعة لديهم، كيفية التعبير عن ذاتهم وأنفسهم، وفنونهم، وتقدم حياتهم، وكيفية تناقل تراثهم إلى الأجيال الجديدة من بعدهم، كما والتي تعطي بدورها دفعا قويا لفهم الشعوب الحاضرة وتدفع الإنسان للتفكير في المستقبل (ناصر، 1985، 49).

- **الثقافة Culture**: يعد كوستاف كليم Gustave Klemm العالم الأنثروبولوجي الألماني من أوائل الذين عرفوا الثقافة 1843 على أنها مجموعة من العادات والمعلومات والمهارات والحياة الإقتصادية والعامة خلال السلم والحرب والديانة والعلوم وتظهر من خلال نقل تجارب الماضي إلى الجيل الجديد (عبيدي، 2018، 39).

- **الحياة الموسيقية Musical life**: تمثل حياة الإنسان الاجتماعية والروحية والمعاشية، تفاعل الإنسان مع الطبيعة وتفاعل الإنسان مع أخيه الإنسان، دراسة التراث وتحليله بعد جمعه وتدوينه وربط الحاضر بتطلعات الشعب المستقبلية، وتوطيد العلاقة بين ماضي الشعب وحاضره، ومعرفة امتدادات الأمة المادية والمعنوية ومعرفة تنظيمها ومفاهيمها وطبيعة البشر الذين يمارسون الفنون الموسيقية، تتأثر في بلد ما بطبيعته وتاريخه وعقائده وتراثه (الباحث، 2023)، تتأثر الحياة الموسيقية في بلد ما بطبيعة ذلك البلد وتاريخه وعقائده وتراثه، إن البحث في الحياة الموسيقية يعطي فكرة عامة عن البلاد وجغرافيتها وتاريخها وشعبها، فإن الحياة الموسيقية

تتأثر في الأحداث السياسية، كما وتساعد المؤسسات الموسيقية العامة والخاصة والحكومية والمراكز الثقافية الوطنية والأجنبية في الحياة الموسيقية (حمام، 2008).

الدراسات السابقة:

1. دراسة بعنوان "الفخار العباسي من أم قيس: دراسة علمية"، (2015: العمري: محمود) هدفت هذه الدراسة الى التعرف على المواد الأولية وتقنية الصناعة والمصدر الجغرافي لعينات من الفخار العباسي المكتشف من موقع ام قيس شمال الأردن خلال موسم تنقيبات جامعة اليرموك 2011، صنفت عينات الدراسة الى ثلاث مجموعات اعتماد على الشكل والوظيفة تم وصفها من حيث اللون ومكونات العجينة والأبعاد وتم توثيقها بالتصوير والرسم، دلت نتائج الدراسة على ان فخار العينات المدروسة صنعت من طينة كلسية حديدية، حيث عالج صناع الفخار العباسي في ام قيس هذا الطين لتلبي الأداة المصنعة الوظيفة المنوطة بها.
2. دراسة بعنوان "المواد الخام المستخدمة في صناعة الزجاج الروماني المكتشف في مواقع اليصيلة وصعد ودوحة في الأردن: دراسة تحليلية مقارنة"، (2008: الزيوت: فاطمة) تهدف الرسالة الى دراسة التركيب الكيميائي والمواد الخام للزجاج الروماني المكتشف من موقع اليصيلة وصعد ودوحة الأثرية التي تقع شمال الأردن والتي تعود الى الفترة الرومانية وتتحقق الدراسة من خلال التحليل الكيميائي لعينات من الزجاج الاثري تم اكتشافه وتحديد تاريخه، تبين من النتائج التحليل ان الزجاج في هذه المناطق الأثرية هو نوع من زجاج الصودا-جير.
3. دراسة بعنوان "الموسيقى الكنسية الأرثوذكسية في الأردن"، (2010: النمري: شوبان) تبرز أهمية الدراسة من خلال قدرتها على تسليط الضوء على الالحن الخاصة في الكنيسة الارثوذكسية في الأردن حيث تبرز الدراسة عناصر تلك الالحن وخصائصها الموسيقية إضافة الى قدرة الدراسة على توضيح مفاهيم الموسيقى الخاصة بالكنيسة الشرقية، كما تهدف الى التعرف على الالحن البيزنطية الشرقية في الأردن، والأسلوب المتبع في عملية التدوين وأسلوب الترتيل، توصلت الدراسة الى نتائج البحث والتوصيات.
4. دراسة بعنوان "دراسة نظرية تحليلية لغايات صيانة وترميم الأرضية الفسيفسائية المكتشفة في الكنيسة شبه الدائرية في المنطقة (M) في موقع ام قيس الأثري" (2014: الشياب: مريم) تهدف هذه الدراسة الى معرفة نوع الملاط المستخدم وخصائصه الفيزيائية والميكانيكية على تصميم ملاط حديث يناسب ويتماشى مع القديم وليتم وضعه بين أيدي دائرة الآثار العامة لتطبيقها في الموقع كما ويهدف الى تقييم اعمال الترميم السابقة وتحديد افضل الطرق والمواد المتبعة لحفظ وحماية الأرضية الفسيفسائية، وقد توصلت الدراسة الى نتائج البحث والتوصيات.
5. دراسة بعنوان "تشابه الزخارف الهندسية على الأختام في مصر فيما قبل عصر الأسرات"، (2019: حماد: سمر) هذا البحث دراسة عن أوجه التشابه في الزخارف الهندسية على الأختام في مصر والعراق فيما قبل عصر الاسرات، حيث أن الختم هو قطعه رمزيه من حجر أو معدن أو زجاج تحمل كتابة أو صوره محفوره تعبر عن ملكية الشيء الذي تطبع عليه عن استخدامها، كل ختم علامه تميزه عن غيره، وتختلف باختلاف الأشخاص والمناطق، وفي مصر اعتمدت الأختام المصرية على عناصر مصريه اصيله من البيئة المصرية، اما بالنسبة للعراق فأقدم دليل علي معرفة العراقيين للأختام يعود إلي الالفية السابعة قبل الميلاد وعلي الرغم من تشابه نقوش الأختام المصرية مع نقوش أختام بلاد العراق القديم مع حلول الفترة الأخيرة نقاده الثانية، الا أن الأختام المصرية كانت قد بدأت حينئذ في التفرد.
6. دراسة بعنوان "المخطوط الموسيقي ما بين القرنين الثاني والرابع عشر الهجري" (2019: معطي: مروة) يهدف هذا البحث الى التعرف على اهم المواضيع التي تناولتها المخطوطات في هذه الفترة المحددة واهم الرسائل والبحوث العلمية في مجال المخطوط، كذلك التعرف على أسماء اهم المخطوطات الموسيقية التي تم تحقيقها وقد تضمنت هذه الدراسة عناوين اهم المخطوطات ما بين القرنين الثاني والرابع عشر الهجري في مجالات الأغاني واهل الغناء وطبقاتهم وعلم الموسيقى والملاهي وتأثير اللحون في الانسان والحيوان، كما توصلت الباحثة من خلال دراستها الى مجموعة هامة من النتائج.
7. دراسة بعنوان "الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأدب الشعبي في محافظة رام الله" (2009: طه: فخري) اهتمت الدراسة في المحافظة على هذا الموروث وتوثيقه ودراسته فتناولت في التمهيد الطقوس والسلوك الإنساني، تناولت هذه الدراسة الطقوس والمعتقدات الاجتماعية في الأردب الشعبي في محافظة رام الله

وتأتي أهمية الدراسة في الكشف عن اهم لطقوس الشعبية من خلال تحليل العديد من النماذج الفنية الشعبية الشعبية، وقد توصل الباحث الى مجموعة من النتائج في خاتمة البحث حول مفهوم الطقوس، ومراحل حياة الانسان، واعتبار ان الطقوس جزء من التراث الشعبي.

منهجية الدراسة:

(أ) **منهج الدراسة:** اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي (تحليل المحتوى) القائم على تحليل النظرية وتفسيرها بأسلوب يضمن فهمها وتقديم مقترحات لتوظيفها من خلال جمع بيانات الدراسة باستخدام المصادر والمراجع والأمثلة التوضيحية.

(ب) **مجتمع الدراسة:** شمال الأردن (منطقة أم قيس الأثرية).

(ج) **عينة الدراسة:** تم اختيار بعض من الدلائل والرموز الأثرية الموسيقية في منطقة أم قيس (جدارا).

(د) **أدوات الدراسة:** المقابلات الشخصية، الكتب والمراجع والرسائل العلمية، زيارات ميدانية للمواقع الأثرية والمتاحف، المدونات الموسيقية، الانترنت.

(هـ) **حدود الدراسة:** تقتصر حدود الدراسة على منطقة أم قيس الأثرية (جدارا).

ماهية الأنثروبولوجيا الثقافية:

يقصد في كلمة الأنثروبولوجيا على الإنسان، تعني دراسة الإنسان وأفعاله، ترجع الكلمة إلى أصول يونانية Anthropolos أي الانسان و Log أي الدراسة، فهي دراسة الإنسان (إسماعيل، 1986، 11)، تهدف الأنثروبولوجيا الثقافية إلى دراسة مظاهر الحياة الثقافية ووصفها بشكل دقيق، من خلال استخدام قواعد وسلوكيات البحث الأنثروبولوجي الميداني عن طريق المشاهدة ومشاركة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة وتكوين كل ما يقوم به أفرادها من نشاطات في حياتهم اليومية (زيد، 1978، 15) فالحضارة تلك المساحة التي تسود عليها عناصر تلك الحضارة والتي تشمل الملابس، أشكال السكن، المزارع، الحقول، والمشاهد المادية الأخرى (طرزي، 2004، 54)، تبين أن العلوم في ارتقائها وتطورها تقع ضمن منظومة علمية تتشابه فيها المعارف والفلسفات، وقد اعتمدت الأصول الأولى في الأنثروبولوجيا الثقافية على المستويين النظري والمنهجي في دراسة ما خلفته الشعوب القديمة من حكايات شعبية وأساطير معقدة على الوصف والتحليل بقصد استنباط أنماط من الإنجازات الحضارية الهامة للإنسان (مسلم، 2001).

يهتم علم الأنثروبولوجيا الثقافية في دراسة السلوك البشري وطرق الحياة وشرح وفهم العلاقات والمصالح المشتركة مع علم الاجتماع وعلم النفس والعلوم السياسية والإقتصاد والتاريخ، وان ما يربط تلك الحقول في المقام الأول هو دراسة الحياة الإنسانية والاستنتاج بشكل غير مباشر من القطع الأثرية في عملية التنقيب التي أوجدت الدلائل والرموز ساهمت في دراسة الشعوب ومعرفة تطور الحياة البشرية، يمكن اعتبار أن الأنثروبولوجيا الثقافية هي واحدة من عدة تخصصات مجتمعة معاً على أنها اجتماعية أو سلوكية تأخذ كل العلوم الاجتماعية ضمن موضوع الحياة الإنسانية (Cohen, 1982)، بدأ الناس يولون أهمية للمطر والرعد وأطوار القمر وحركات الشمس كمؤثرات تتصل بحياتهم وبما يصيبهم من رعد، عندما ازداد نمو الغابات ووجد الإنسان نفسه مضطراً إلى أن يعيش على حواشيتها وأن يسعى في البحث عن مصادر طعامه ثم عرف الزراعة بعد ذلك عندئذ أصبح واضحاً لدى هذا الإنسان أن رخاءه يعتمد على الطقس وعلى تغيرات الفصول (عنليل، 1987)، إن مفهوم الأنثروبولوجيا الثقافية يعبر للتراث الشعبي عن كل الجوانب الفكرية والنفسية والاجتماعية المعبرة عن مجتمع ما، دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية يعني بدراسة ثقافة الشعوب بما يحتويه وجدان التعبير في التراث ويمكن تفسير دلالاته في التراث الشفاهي، التراث الشعبي، الرواية الشفوية، يؤكد هيرسكوفيتش Herskovits أن التراث مرادف للثقافة لولا أن استعمالها قد اكتسب مضامين من أنواع مختلفة أو صفات مختلفة لسلوك العامة (عوض، 2018، 257).

مدينة جدارا (أم قيس):

تقع مدينة جدارا على هضبة تطل على غوري الأردن ونهر اليرموك ووادي العرب، على ارتفاع حوالي 350م فوق سطح البحر، وقد أسسها الأسرة البطلمية الإغريقية في بداية القرن الثالث قبل الميلاد، وفي بداية القرن الأول قبل الميلاد غزا القائد الحشموني الإسكندر جانيوس مدينة جدارا مثلما غزا العديد من المدن الأردنية، وبعيد عام 64 ق.م ضم الرومان المدينة للمقاطعة السورية التابعة للإمبراطورية الرومانية، كان لوقوع مدينة جدارا على طريق تجارية رئيسية الدور الأكبر في ازدهارها خلال الفترتين الرومانية (64 ق.م-324 م)، والبيزنطية (324-636م) واستمرت أعمال الإعمار فيها حتى نهاية الفترة الأموية (661-750م)، دمرت سلسلة من الزلازل المدينة وكان أشدها تأثيراً تلك التي وقعت في منتصف القرن الثامن الميلادي (نهاية الفترة الأموية)، مع نهاية القرن التاسع عشر قام سكان القرى المجاورة للمدينة ببناء قرية على المنطقة العلوية من المدينة الأثرية حيث استعملوا حجارة البازلت والحجارة الكلسية من الأبنية الأثرية لإنشاء قريتهم، أعيد اكتشاف جدارا القديمة في عام 1806، وتقوم دائرة الآثار العامة الأردنية بأعمال التنقيب والترميم في المدينة منذ الثلاثينات من القرن العشرين (الباحث، 2022، متحف أم قيس).

اشتهرت مدينة جدارا (أم قيس) بكونها مركزاً ثقافياً إذ عرفت بأنها مدينة الشعراء والفلاسفة وكتاب التراجم أمثال مينيوس وفيلوديموس (المحب للناس) وميلياجروس، تقع المدينة الأثرية في غرب مدينة أم قيس الحديثة بأبعادها قدرها 1600م طولا من الشرق إلى الغرب وحوالي 450م من الشمال إلى الجنوب، ومعظم المخلفات الأثرية للأكروبوليس الهلنستي-روماني (المنطقة المرتفعة)، فهو مدفون تحت القرية العثمانية والتي تعود إلى القرن التاسع عشر، وتقع الآثار الهلنستية والرومانية في الجزء الغربي من الموقع وتقع الآثار العائدة للعصر البيزنطي في منطقة الكنيسة البيزنطية والساحة، بينما تقع القرية العثمانية فوق الأكروبوليس من الجهة الشرقية، كما وتتميز المنطقة بتنوع الصخور المتكشفة والتي تعود إلى مجموعة البلقاء التي تضم مجموعة من التكوينات الجيولوجية، نجم عن عملية البركنة صخور البازلت حيث يكثر انتشار هذه الصخور البازلتية في مدينة جدارا (أم قيس)، وهذا البازلت هو امتداد لبراكين هضبة الجولان حيث تبين أن مدينة أم قيس يحدها من الشمال وادي اليرموك ومن الغرب وادي الأردن ومن الجنوب وادي العرب وجميعها مكونة من الصخور البازلتية كان من أول من زار مدينة أم قيس الألماني سيتزين Seetzen تحدث عنها كمدينة هامة من إحدى مدن الدكابوليس، وفي عام 1890 أجرى شوماخر Schumacher أعمال أثرية وذكر أن الإسكندر جانيوس حاصر المدينة وقام باحتلالها وتدميرها، في عام 1930 بدأت الدراسات والحفريات الأثرية في مدينة أم قيس من قبل العديد من البعثات الأثرية بإشراف دائرة الآثار العامة، إن منطقة جدارا (أم قيس) كانت منطقة لجذب الاستيطان إليها منذ أقدم العصور وقد تمثلت فترات الاستيطان بالعصر الهلنستي (331-63 ق.م)، الروماني (64 ق.م-324 م)، البيزنطي (324-636م)، ذلك لما تتمتع به هذه المنطقة من مناخ وبيئة مناسبة وموقع جغرافي هام على مفترق الطرق لكثير والعواصم الهامة التجارية وسياسيا، خصوبة تربتها وقربها من مصادر المياه، كانت جدارا مرتبطة بطرق تجارية ساعدتها على الازدهار والرخاء من المدن المحيطة بها مثل بصرى، درعا، بيت راس، طبريا، يتنوع نتاج هذا النشاط الحضاري في موقع أم قيس ممثلا بالبقايا المعمارية، والأنظمة المائية، المقابر والعديد من الآثار كالفخار والزجاج (العمرى، 2015)، من التصورات والمناهج الثقافية، العلاقات بين البيئة والتكنولوجيا الإنتاجية للمجتمع والثقافة أي كيفية استغلال الثقافة للموارد المتاحة بطريقة فعالة توفر السبل اللازمة للبقاء، إضافة إلى أهمية الأنماط السلوكية المصاحبة لقيام مستوى معين من التكنولوجيا باستغلال بيئة معيشية أي كيفية قيام أعضاء الثقافة بأنشطتهم الإنتاج اللازمة لاستمرار بقائهم، وعن مدى تأثير هذه الأنماط السلوكية التي تتطلبها استغلال البيئة على جوانب الثقافة الأخرى (إبراهيم، مصطفى، 1988).

الحياة الموسيقية من خلال المصادر الأثرية:

إن دراسة الحياة الإنسانية والبيئة الاجتماعية تركز على فهم الأنساق الاجتماعية الموجودة في المجتمع والمرتبطة في المواقف الإنسانية (سليمان، 2005)، اكتسب مفهوم التراث الثقافي الشعبي أهمية كبيرة من خلال التعريفات التي صنعها علماء التراث في ضوء ما تحمله التعريفات من خلفيات أكاديمية متعددة ومتباينة، إن من أهم التطورات التي حدثت في الآونة الأخيرة في مجال الدراسات التراثية الفلكلورية التغيير الذي طرأ على مفهوم الشعب وعلى مفهوم التراث وما تزال تحمل في طياتها مدلولات معينة كالإرتباط بالقرية أو الريف، البساطة أو

البدائية كما كان من بين مدلولها أيضا كبر المجموعة واتساع دائرة انتشارها سواء كانت مجموعة عرقية او وطنية (إبراهيم، 2009).

من أهم الآثار الموسيقية في منطقة أم قيس (جدارا):

أولا: الفسيفساء: هنالك العديد من الجداريات المتمثلة في الفسيفساء والتي تعكس موضوعا موسيقيا يظهر جزءا منه لبعض الآت موسيقية، هذه اللوحة تمثل غطاء على ثلاثة قبور داخل الكنيسة وهم (فالنتينيانوس، استاثيا، بروتوجينيا) وهم أوائل المسيحيين المرموقين في جدارا في القرن الرابع الميلادي، وقد تمثل اسم فالنتينيانوس في اللون الأزرق كون جنسه ذكر أما استاثيا و بروتوجينيا قد تمثل أسمائهم في اللون الأسود كون جنسهما أنثى، تمثلت بعض أجزاء الزخارف المحاطة في اللوحة من الحضارة الهندية مما يدل على وجود تبادل ثقافي وتجاري بين الهند والدولة البيزنطية والدلالة على ذلك وجود العديد من الرموز والأدوات مثل دولاب القدر عند الهند الذي يسير باتجاه عكس عقارب الساعة، بمعنى (استمرارية الحياة) لقد كانت الفسيفساء تغطي الأرضية الواقعة فوق القبر المصنوف بالحجارة في البهو البيزنطي عند الضريح الغربي، تحتوي الأرضية الفسيفسائية على ثلاثة سطور لنقش يوناني، وهي محاطة بزخرف على شكل أحبال ملونة(العمرات: مقابلة شخصية:2022).



الشكل (1): جدارية

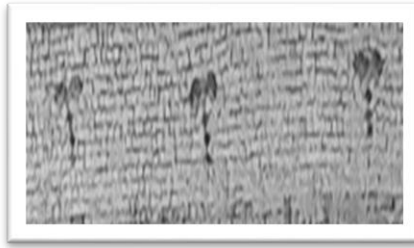
(تصوير)

من أهم الرموز

الفسيفساء، مدينة جدارا
الباحث، 2022)

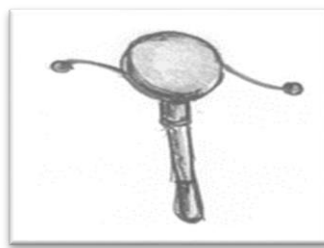
الموسيقية في جدارية

الفسيفساء ظهور عدد من الآت موسيقية إيقاعية موجودة في الإطار الخارجي أعلى وأسفل الجدارية، تعود جذورها إلى الصين انتقلت إلى الهند ثم وصلت جدارا باعتبارها مركزا تجاريا هاما في تلك الفترة من الزمن، وقد سميت هذه الآلات الإيقاعية " حشرة الموت" 拨浪鼓 ، لاحظ الباحث أن عدد هذه الآلات الإيقاعية ثلاثة في أعلى الجدارية (غطاء القبر) وأيضا ثلاثة في أسفل الجدارية وهي بعدد الأشخاص الذين تم دفنهم في القبر(الباحث:2022).



حشرة الموت

(رسم يدوي)



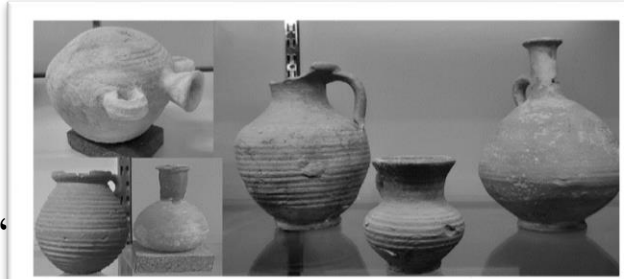
الشكل (2): آلة

(الباحث، 2022،

من المهام ذات الطبيعة العلمية البحتة الدور الذي تؤديه دراسات التراث الشعبي في إلقاء الضوء على المراحل التاريخية السابقة من حياة الثقافة والمجتمع، فدراسة الفلكلور للتاريخ الثقافي لمجتمع من المجتمعات هي المدخل الأساسي لفهم الثقافة الحالية والبناء الاجتماعي (الجوهري، 2000).

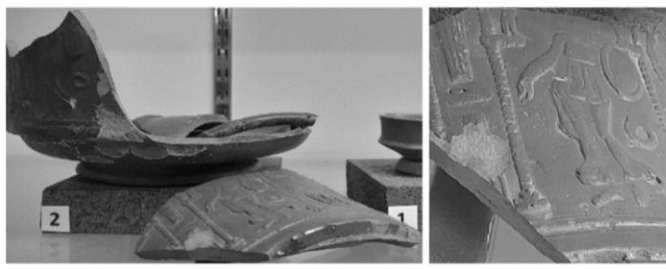
ثانيا: الأواني الفخارية: استخدم القدماء في جدارا منذ أكثر من ألفي عام الأواني الفخارية بشكل رئيسي في حياتهم اليومية، اذ وجدت بالقرب من أم قيس (جدارا) التربة الصلصالية التي استخدمت في صناعتها والتي تشوى فيما بعد لكي تصبح صلبة، وتسمى العملية بإنتاج الفخار "الخزف" صنعت معظم الأواني التي استعملها الإغريق والرومان داخل مدينة جدارا، حيث عثر على بقايا أفران لصناعة الفخار كدليل على توفر نوعية الصلصال المناسبة والتي كانت تصنع منها الأوعية والتماثيل والأنابيب والألعاب وغيرها الكثير(المتحف، 2022)،

استخدمت الأواني الفخارية لحفظ الأدوية والعطور والطبخ، لقد وجد الباحث في هذه الدراسة أن معظم الاواني الفخارية التي تم العثور عليها في المنطقة تخلو من أي رموز أو رسومات أو نقوش موسيقية.

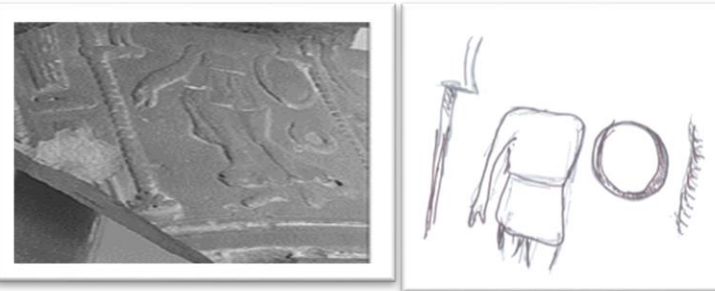


الشكل (3)

لقد تم العثور على أجزاء من يسكنها الغالييون والتي كانت تضم المناطق التي تشمل الان فرنسا، بلجيكا، وغرب المانيا وشمال إيطاليا، الفترة الرومانية (64 ق.م – 324م)،



وجد الباحث نقش على إناء يدل على وجود تنوع في استخدام الآلات الموسيقية في تلك الحقبة التاريخية على الرغم من الاعتماد الأكبر على استخدام الآلات النفخية والوترية كما يلي:



الشكل (5): آلة القرع منقوش على اناء الفخار (الباحث، 2022، رسم يدوي)

ثالثاً: التماثيل: يظهر الإله زيوس وهو جالس على عرشه ويرتدي رداء على صدره العاري، وهذا التمثال الصغير الحجم هو نسخة لتمثال صغير لزيوس مصنوع من الذهب والعاج صنعه الفنان اليوناني فيدياس للمزار المشهور في أولومبيا وحسب ما تدل الصور المنقوشة على النقود فإن هذا الإله كان يكرم في جدارا، وجد هذا التمثال على شرفة المسرح الشمالي إلى جدارا (المتحف، 2022).

بحسب ما ورد من معلومات في المتحف وجد بدن تمثال لشاب رياضي (?) وضعت عليه إشارة عدم الإستفهام أو عدم الوضوح، حيث ما زالت بعض أجزاء التمثال محفوظة كبقايا الحوض والرجل اليسرى وقاعدة التمثال الرخامي، هذا التمثال

شاب عاري منتصب التمثال لإله المدينة أو كان الإحتمال الأكبر شابا رياضيا انتصر (المتحف، 2022)



الشكل (6): تمثال لشاب رياضي (?) (تصوير الباحث، 2022، رسم يدوي)

يعتقد الباحث في هذه الدراسة وبحسب الجذور التاريخية لهذا التمثال الشاب الرياضي حيث وضعت إشارة (?) علامة الاستفهام بجانب التمثال، أن هذا التمثال يتطابق مع التمثال أبوللو هو إله الشمس، إله الموسيقى، إله الشعر والرسم، وهو ابن الآله زيوس، حيث كان يعزف على آلة القيثارة (الكنارة Lyre)، ربما كان هذا التمثال يحمل هذه الآلة الموسيقية، حيث لم يتم العثور على الآلة التي ربما قد لا تزال تحت التراب في منطقة جدارا أو في مكان ما، من أجل الحصول على معلومات عملية.

رابعاً: المنحوتة الحجرية:

اكتشف الباحث من خلال دراسة المسح الميداني وجود آلة موسيقية منحوتة على زاويتين في إحدى الصخور الموجودة في المنطقة، الزاوية الأولى وجدت الآلة الموسيقية بشكلها الكامل، أما الزاوية الأخرى فلم يتبقى منها إلا شيء بسيط نتيجة العوامل البيئية والمناخية والظروف الجغرافية والإنسانية، فقد تبين أن هذه الآلة تشبه إلى حد ما آلة النفخ المزمار "الأولوس Aulos"، إن التحول من الآلات البسيطة إلى المتطورة في صناعتها قد استغرق عشرات من القرون قطعتها الشعوب في تطورات حضارية وقد مرت الآلات الموسيقية في جميع عصور التاريخ إنطلاقاً من العصر الحجري ثم العصر البرونزي إلى أن تغيرت نظرة الإنسان إلى الآلات الموسيقية، وبعد أن ارتقى في مدرج المدنية وتوفرت لديه الآلات الموسيقية المتنوعة أدرك أن للأصوات قيمة موسيقية وصار يميز بين الآلات الموسيقية التي يستخدمها أداة لتنظيم الإيقاع وتقويته بذلك بدأ الإنسان يشعر بأهمية الموسيقى وأهمية الآلات الموسيقية التي تصدر أنغاماً بحيث أصبحت الموسيقى والآلة جزءاً من حياته اليومية، ارتبطت نشأة الآلات الموسيقية عموماً على الأساطير والقصص والسحر والدين، فقد كانت الآلة الوترية آلة مقدسة تقدم لها القرابين، ظهرت الآلة الوترية في حضارة بلاد الرافدين والحضارة الفرعونية وادي النيل الجناك المقوس والزاوي حيث استعمل في عصر الأسرة الرابعة واستعمل النوع الثاني أي الجناك الزاوي في عهد

المنحوتة

عصور

العصر

الإغريق

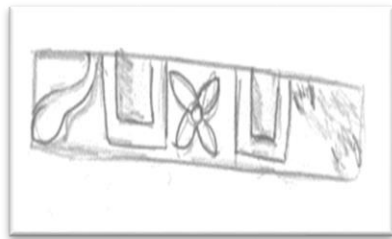
بحضارة

منهم، ومن

(الإغريق،

الزاوي

آلة الجناك في العصور الإسلامية العربية، وفي العصور الوسطى انتقلت آلة الجناك الزاوي إلى أوروبا من الشرق حيث استعملت في العصر القوطي من قبل المغنين الفرسان في جنوب فرنسا (الترابادور) وألمانيا (المينيزنجر) (ناصر، 2013).



الشكل (7): المزمار "الأولوس Aulos" (تصوير الباحث، 2022)

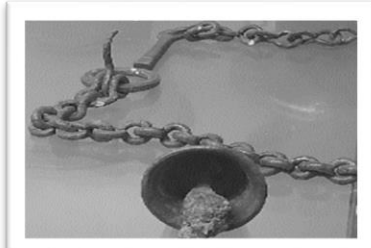
كانت بداية الموسيقى اليونانية ذات طابع أسطوري كما بدت في نظر اليونانيين أنفسهم إذ كان جبل الأولمبي في شمال اليونان هو مقر "الموزيات" التسع muses ومنها استمدت الموسيقى اسمها، وبدأ انتشار مذهب ديونيس في اليونان من الشمال كذلك، لقد استوردت اليونان آلة الأولوس أو المزمار أو الناي منذ قديم الزمن، وأصبحت القيثارة آلة وطنية، تمثل هاتان الآلتان مظهرين مختلفين في الموسيقى اليونانية، فقد كانت القيثارة هي الآلة المفضلة لأبولو الأبوللوني في أنفعال هوائي



خامسا: القبو

تزيدنا محتوي الميت بالأشياء

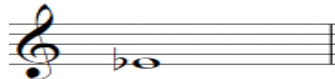
الحياة اليومية في الماضي فقد كان القدماء يزودون حتى أن أطباء الأسنان كان معهم معداتهم المهنية لحياة ما بعد الموت فقد عثر في قبور أم قيس (جدارا) على أواني زجاجية كاملة وحلي وأدوات معدنية، تدل الأدوات التالية المقص، الكماشة، الملقط، وعاء معدني على مهنة الشخص المدفون في القبو البيزنطي الواقع أسفل الضريح الروماني وتساعد محتويات الدفن الشبيهة بما وجد في هذا القبر على الرباط التاريخي بين الطب اليوناني – الروماني والطب العربي في العصور الوسطى، عالج الأطباء أمراضاً متعددة بأسلوب متقدم وذلك بالقرية الرومانية عند جدارا، لقد وجدت قلادة مع أجراس مربوطة حول أصابع قدم لشخص مدفون في قبر آخر من الضريح، وقد تكون القلادة بمثابة أداة موسيقية أو حجاب لمنع الشر، تتكون من سلسلة معدنية يتصل بها أربعة أجراس (المتحف، 2022).



الشكل (8): قلادة مع أجراس

لم يصل إلى الباحثين أنه عثر خلال الحفريات الأثرية على أسير من الأسير في منطقة جدارا، يعزى ذلك إلى تلفها بسبب التحلل والتلف كونها تصنع أحيانا من مواد عضوية أو إلى عمليات الإتلاف والنهب والسرقة التي تعرضت لها القبور الرومانية، لذلك فإن معرفتنا في الآلات الموسيقية في هذه المنطقة تعتمد على دراسة مختلف المنحوتات والرسومات التي ظهرت بها الآلة الموسيقية، تعد المنحوتة الفخارية التي عثر عليها والأجراس التي وجدت في إحدى القبور من أهم الآثار التي وجدت في منطقة جدارا (أم قيس)، تلك الأجراس التي توضع حول الرقبة وتستخدم في أداء لبعض الطقوس الدينية، كما ويمكن أن تكون قد رافقت آلة القيثارة والدف باعتبارها من أهم الآلات الموسيقية المستخدمة في ذلك المجتمع وتلك الحضارة الإنسانية، آلتها الموسيقية كانت بسيطة، وكانت الأسس التي تقوم عليها هي بعينها الأسس التي تقوم عليها في هذه الأيام: القرع، والنفخ، والأوتار، فأما القرع فلم تكن آلتها واسعة الانتشار، وقد ظل الناي شائع الاستعمال في أثينا وكان الناي البسيط قسبة من الغاب أو الخشب المثقوب ذات مبسم منفصل عنها ومثقوبة بثقوب لأصابع يترأوح عددها بين اثنين وسبعة توضع فيها غمازات تعدل درجة الصوت، بعض الموسيقيين يستخدمون الناي المزدوج، يرتبط كلاهما بالفم برباط حول الخدين، وينفخ فيهما معا في توافق بسيط (ناصر، 2013). لقد اكتشف الباحث في هذه الدراسة ظاهرة غريبة من تلك الآثار الموجودة خاصة في القبور الحجرية الموجودة في المنطقة إضافة إلى التاج العمودي الملكي، فمن ناحية القبور الموجودة والتي تمثلت كما يلي:

القبر الأول: إن ما تم اكتشافه أثناء عملية الطرق الإيقاعي في البداية بواسطة اليد ثم الطرق بواسطة أداة بلاستيكية على حجر القبر، ظهور صوت لحني موسيقي محدد، قام الباحث من التأكد من طبيعة الصوت الصادر من خلال أجهزة الدوزان الموسيقية، وجد الباحث أن



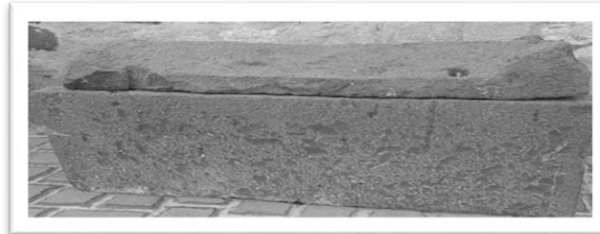
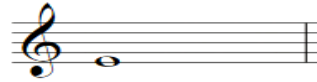
يطابق تماما النغمة (ببمول b MI)



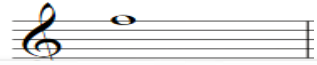
الشكل (9): القبر الأول (تصوير الباحث، 2022)
القبر الثاني: اكتشف الباحث في هذا القبر صوت لحني موسيقي آخر يطابق تماما النغمة (MI)



الشكل (10): القبر الثاني (تصوير الباحث، 2022)
القبر الثالث: اكتشف الباحث في هذا القبر صوت لحني موسيقي يطابق تماما النغمة (MI) مشابه تماما للصوت الصادر من القبر الثاني.



القبر الرابع: اكتشف الباحث في هذا القبر صوت لحني موسيقي يطابق تماما جواب النغمة (Fa).



الرابع (تصوير

الشكل (12): القبر
الباحث)

سادسا: تاج عمود روماني:

يعود هذا التاج العمود إلى الحضارة الرومانية، يسمى هذا الطراز المعماري في الكورنثيس نسبة إلى مدينة كورنثا اليونانية، مدينة تقع على ساحل البحر تشتهر بصناعة الفخار الأسود، كان حاكمها الملك كورنثوس، وهذه المدينة هي أول من صنعت مثل هذا النوع من التيجان، وعادة توضع هذه التيجان في أعلى الأعمدة، إن ما يميز هذا التاج هو وجود وجه تماثيل، توضع في مكان العين أنواع من الحجارة الكريمة كالزمرد و الياقوت و الفيروز، كانت

هذه الحجارة تشع الضوء على ضوء القمر ذلك من أجل نشر الرعب على الناس المارة (العمرات، 2022، مقابلة شخصية).

اكتشف الباحث في هذا التاج الروماني ظهور صوت لحني موسيقي نتج أثناء عملية الطرق على الصخر، وجد الباحث ان الصوت الصادر من التاج العمودي يطابق تماما النغمة (SI).



روماني (تصوير

الشكل (13): تاج عمود
الباحث: 2022)

لاحظ الباحث أن الصوت الصادر من عملية الطرق على القبور البازلتية ذات الغطاء والتي تحتوي على الكثير من الزخارف والنقوش والرسومات المختلفة يختلف عن الصوت الصادر من الطرق على القبور البازلتية ذات الغطاء والتي تحتوي على زخارف بسيطة فقط علماً بأن جميع القبور بسيطة الزخارف تصدر نفس الصوت خلافاً لتلك القبور كثيرة الزخارف، مما قد يدل على اختيار نوعية القبر وزخرفة بشكل يناسب مكانة الشخص المدفون داخل القبر، ومن ناحية أخرى يعتقد الباحث بوجود ممارسات طقسية دينية جنائزية ترتبط بوجود شخص يقوم بضرب تلك الأجراس التي تم العثور عليها تعمل على مرافقة الأصوات الموسيقية الصادرة عن عملية الطرق على القبر من أجل استكمال الطقوس الجنائزية في تلك الحقبة الزمنية.

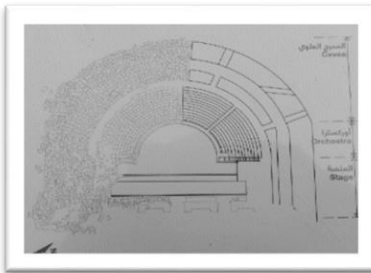
سابعاً: المسرح الغربي:

يتمتع المدرج الغربي الأصغر حجماً والمبني من صخور البازلت المقطوعة بحرفية، بحالة بنائية جيدة نسبياً ويشمل ذلك المقاعد (منطقة الكافيا)، الممرات المقببة (فوميتوار) وتمثال الآلهة من الرخام الأبيض (والتي يعتقد أنها تمثل تاكي مدينة الآلهة لجدارا وفيلادلفيا)، مبنى المدرج القائم بشكل مستقل وحر على أرضية منحدرية ويشرف على مشهد رائع مطلاً على كل من الغور، شمال عجلون، فلسطين وبحيرة طبريا، مسرح المدرج في حالة مهدومة يمكن الدخول إلى المدرج من عدة جهات بما فيها منطقة تراس البازيليكا شمالاً، يبلغ قطر المدرج الغربي 53م، وكانت الصفوف السفلى بمقاعد الكبيرة ومساندتها العالية المشرفة مباشرة على الأوركسترا مخصصة لضيوف الشرف والأعيان، ويعتقد كذلك أن هذه الصفوف كانت تستضيف القادة السياسيين في حال انعقاد اجتماعات مجلس البلدية (المتحف، 2022).

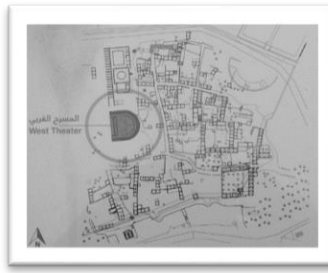


(تصوير

الشكل (14): المدرج
الباحث: 2022)



موقع



الشكل (15): خريطة
المسرح (المتحف، 2022)

كانت الموسيقى من مستلزمات الحياة اليونانية لا تكاد تخلو منها ناحية من نواحيها، لديهم ابتهالات وتهاليل لأبلو وترانيم لكل إله من آلهتهم، لديهم مدائح للأغنياء وأغاني نصر لأبطال الرياضة وأناشيد تغنى على الطعام والشراب، وللحب، والزواج، والحزن، والدفن، أرقى أنواع الموسيقى في اعتقاد اليونان وفي حياتهم العملية الغناء الجماعي، أكسبوا هذا النوع من الغناء عمق الفلسفة وتعقيد التركيب، هما الصفتان اللتان أخذتا تجدان لهما مكاناً في السمفونية والمقطوعات الموسيقية، وفي كل احتفال مكان لجوقة غنائية، كانت المدن والجماعات المختلفة تقيم من حين إلى حين مباريات في الغناء الجماعي تعد له العدة في معظم الأحيان قبل مواعده بزمان طويل، فيعين مؤلف لكتابة الألفاظ والموسيقى، وكان المغنون كلهم يغنون نغمة واحدة، كما نشاهد الآن في موسيقى الكنيسة اليونانية لم يكن هناك (صوت منفرد) في الفرقة سوى ما حدث في القرون المتأخرة من ارتفاع صوت المصاحب خُمساً فوق الصوت أو انخفاض عنه بهذا القدر أو من معارضته (ناصر، 2013).

مهرجان ام قيس السياحي:

يتم تنظيم هذا المهرجان من قبل وزارة السياحة والآثار في مدينة جدارا (أم قيس) الأثرية ضمن خطة وزارة السياحة والآثار لزيادة حجم الحركة على المواقع والمنشآت السياحية، ومن أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة عن المهرجانات، ولتكون نافذة تطل منها على منتوجنا السياحي المتنوع وتعريف الناس بالكنوز الأثرية والثقافية والموروث الحضاري والعادات والتقاليد، إن ذلك يسهم بفاعلية من أجل عملية تنشيط السياحة الداخلية وإقامة مختلف الفعاليات الثقافية والنشاطات المميزة في نفس المواقع الأثرية وتعريف بالمنتج التراثي والحرف التقليدية واليدوية التي يتم انتاجها من قبل المواطنين، يتشارك المهرجان مع القطاع والخاص ومختلف الجمعيات من المجتمع المحلي، وتشارك في المهرجان الفرق الفلكلورية الشعبية والفنانين المحليين وأجنحة خاصة للمشغولات والحرف اليدوية والمأكولات الشعبية التراثية والمطرزات والسلال والزهور البرية إضافة إلى صناعة الزجاج والأواني وغيرها (موقع ألكتروني، 1)، كما ويهدف المهرجان على حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي وإظهار جماليات النسيج الاجتماعي الذي يحمل ثقافات متنوعة في المجتمع الأردني، اشتمل المهرجان على معرض يحتوي عدة أقسام هي السوق الحرفي الروماني الذي يضم الصناعات اليدوية التقليدية والمطرزات وتعبئة الرمل والإكسسوارات وصناعة القش والصدف والخشب والزجاج، ومعرض يخص الأدوات التراثية والمقتنيات القديمة والفسيفساء والأزياء التراثية والمأكولات والحلويات الشعبية التقليدية، والمقهى الثقافي الذي يشتمل على أمسيات وعروض أفلام ومسرح الدمى وخيال الظل، إضافة إلى الحفلات الفنية للتراث الشعبي والرقص والدبكات الشعبية (موقع ألكتروني، 2)، سيعمل المهرجان على تسليط الضوء على الأماكن الأثرية ومنح المجتمعات دوراً أكبر في إدارة وتشغيل المنشآت السياحية وتعميق الثقافة الفنية المجتمعية، من حيث تضمنه العديد من الفقرات الفنية الفلكلورية والمسرحية والشعرية ومسرح الطفل الى جانب معارض للأدوات الحرفية والتراثية للحفاظ على الموروث الثقافي ومعرضاً للصور والفن التشكيلي (موقع ألكتروني، 3).

نتائج الدراسة:

توصل الباحث بعد فهم ودراسة الموضوع الإجابة على أسئلة البحث وهي:

السؤال الأول: كيف يتم تعزيز الحياة الموسيقية في المجتمع الأردني من خلال الأنثروبولوجيا الثقافية ؟

ارتبطت الأنثروبولوجيا الثقافية في الحياة الإنسانية التاريخية والفنية حيث إهتمت في دراسة الموروثات الثقافية الموسيقية التي نتجت من ممارسات وطقوس وعادات وتقاليد إضافة إلى تلك الأدوات والآلات الموسيقية الموجودة من السكان قديماً سكنوا في المناطق المتعددة من الأردن، يمكن بواسطتها الخوض في جوهر الثقافات المختلفة ومعرفة كيف تحيا الأمم، سبل العيش المتبعة لديهم، كيفية التعبير عن ذاتهم وأنفسهم، وفنونهم وموسيقاهم وشعائهم، كما تهتم الأنثروبولوجيا الثقافية في دراسة الشعوب القديمة والمعاصرة والتي تعطي بدورها دفعا قويا لفهم الشعوب الحاضرة وتدفع الإنسان للتفكير في المستقبل، الأنثروبولوجيا أو علم الإنسان ما هو إلا علم يبحث في صفات الإنسان العضوية وعلم الأجناس البشرية والتطور الإنساني العضوي ولكن لا بد من الإشارة الى أهمية الأنثروبولوجيا الثقافية من وجهة نظر الباحث في هذه الدراسة أنه العلم الذي يبحث في ثقافة الإنسان الموسيقية تلك الصفة المميزة التي ترفعه وتميزه، تهدف الأنثروبولوجيا الثقافية إلى دراسة مظاهر الحياة الثقافية ووصفها بشكل دقيق من خلال استخدام قواعد وسلوكيات البحث الأنثروبولوجي الميداني عن طريق المشاهدة ومشاركة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة وتدوين كل ما يقوم به أفرادها من نشاطات في حياتهم اليومية، فالحضارة

تلك المساحة التي تسود عليها عناصر تلك الحضارة والتي تشمل الملابس، أشكال السكن، المزارع، الحقول، والمشاهد المادية الأخرى.

السؤال الثاني: هل ساعدت دراسة الأنثروبولوجيا الثقافية في الكشف عن الرموز والدلالات والآثار الموسيقية؟
أولاً: الفسيفساء: من أهم الرموز الموسيقية ظهور عدد من الآلات موسيقية إيقاعية موجودة في الإطار الخارجي أعلى وأسفل الجدارية، وقد سميت هذه الآلات الإيقاعية " حشجة الموت " 撥浪鼓.

ثانياً: الأواني الفخارية: وجد الباحث نقش على إناء من الفخار مرسوم عليه سيدة تحمل في يدها آلة إيقاعية تسمى " القرع"، مما يدل على وجود تنوع في استخدام الآلات الموسيقية في تلك الحقبة التاريخية.

ثالثاً: التماثيل: بحسب ما ورد من معلومات في المتحف وجد بدن تمثال لشاب رياضي (?) وضعت عليه إشارة عدم الإستفهام أو عدم الوضوح، يعتقد الباحث في هذه الدراسة وبحسب الجذور التاريخية لهذا التمثال الشاب الرياضي حيث وضعت إشارة (?) علامة الاستفهام بجانب التمثال، أن هذا التمثال يتطابق مع التمثال أبوللو هو إله الشمس، إله الموسيقى، إله الشعر والرسم، وهو ابن الآله زيوس، حيث كان يعزف على آلة القيثارة (الكنارة Lyre)، ربما كان يحمل هذا التمثال لهذه الآلة الموسيقية، حيث لم يتم العثور على الآلة التي ربما قد لاتزال تحت التراب في منطقة جداراً، من أجل الحصول على معلومات أكثر دقة.

رابعاً: منحوتة صخرية: اكتشف الباحث من خلال الدراسة الميدانية وجود آلة موسيقية منحوتة على زاويتين إحدى الصخور الموجودة في المنطقة، الزاوية الأولى وجدت الآلة الموسيقية بشكلها الكامل، أما الزاوية الأخرى فلم يتبقى منها إلا شيء بسيط نتيجة العوامل البيئية والمناخية والظروف الجغرافية والإنسانية، فقد تبين أن هذه الآلة تشبه إلى حد ما آلة النفخ المزمار " الأولوس Aulos".

خامساً: القبور في جدارا القديمة: لقد وجدت قلادة مع أجراس مربوطة حول أصابع قدم لشخص مدفون في قبر آخر من الضريح، وقد تكون القلادة بمثابة أداة موسيقية أو حجاب لمنع الشر، لقد اكتشف الباحث في هذه الدراسة ظاهرة غريبة من تلك الآثار الموجودة خاصة في القبور الحجرية الموجودة في المنطقة إضافة إلى التاج العمودي الملكي، فمن ناحية القبور الموجودة والتي تمثلت كما يلي:

القبر الأول: 

إن ما تم اكتشافه أثناء عملية الطرق الإيقاعي في البداية بواسطة اليد ثم الطرق بواسطة أداة بلاستيكية على حجر القبر، ظهور صوت لحني موسيقي، قام الباحث من التأكد من طبيعة الصوت الصادر من خلال أجهزة الدوزان الموسيقية، أن الصوت الموسيقي يطابق تماماً النغمة (ببمول b MI)

القبر الثاني: 

اكتشف الباحث في هذا القبر صوت لحني موسيقي آخر يطابق تماماً النغمة (MI)

القبر الثالث: 

اكتشف الباحث في هذا القبر صوت لحني موسيقي آخر يطابق تماماً النغمة (MI) مشابه تماماً للصوت الصادر من القبر الثاني.

القبر الرابع: 

اكتشف الباحث في هذا القبر صوت لحني موسيقي آخر يطابق تماماً جواب النغمة (Fa).

سادساً: تاج عمود روماني: 

اكتشف الباحث في هذا التاج الروماني ظهور صوت لحني موسيقي أثناء عملية الطرق على الصخر يطابق تمام النغمة (SI).

سابعاً: المسرح الغربي: يعتبر هو المدرج الوحيد في الأردن الذي تم بنائه نحو الغرب على عكس المدرجات الأخرى التي بنيت نحو الشمال أو الشرق.

ثامناً: إقامة مهرجان أم قيس السياحي: ينظم المهرجان من قبل وزارة السياحة والآثار لزيادة الحركة على المواقع السياحية تشارك فيه الفرق الفلكلورية والحرف اليدوية وصناعة الزجاج وغيرها، والمقهى الثقافي الذي يشتمل على أمسيات ومسرح الدمى.

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي توصل إليها يوصي بما يلي:

1. الإهتمام بعمل حصر وتجميع وتوثيق كافة المعلومات المتعلقة في الآثار والمنحوتات في منطقة جدارا (أم قيس)، وبخاصة ذات الدلالات الموسيقية.
2. تسليط الضوء على الأماكن الأثرية ومنح المجتمعات دوراً في إدارة وتشغيل المنشآت السياحية وتعميق الثقافة الفنية المجتمعية.
3. إجراء مزيداً من الدراسات والأبحاث العلمية التي تتناول علم الأنثروبولوجيا الثقافية وخاصة الموسيقية منها.
4. تشجيع مشاركة مثل هذه الأعمال وتطويرها كما في المهرجانات والندوات الفنية مما يسهم ويعزز المكانة الفنية التراثية الموسيقية في إطار الأنثروبولوجيا الثقافية في المجتمع.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم، محمد، (2009)، الثقافة الشعبية الثابت والتغير، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
2. إبراهيم، معاوية، (1977)، الحفريات الأثرية في الأردن، مجلد 22، مجلة دائرة الآثار العامة، عمان.
3. إسماعيل، فاروق، (1986)، الأنثروبولوجيا الثقافية، ط2، دار قطري، الدوحة.
4. الأغا، خضر، (2009)، الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية، ط1، للدراسات للنشر، دمشق.
5. الجوهري، محمد، (2000)، علم الفلكلور دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، ج1، ط2، مطبعة العمرانية، القاهرة.
6. حماد، سمر، (2019)، تشابه الزخارف الهندسية على الأختام في مصر والعرق فيما قبل عصر الأسرات، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، مجلد 20، العدد 1، جامعة كفر الشيخ، مصر.
7. حمام، عبد الحميد، (2008)، الحياة الموسيقية في الأردن في ثمانين عاماً، وزارة الثقافة، عمان.
8. خطيب، محمد، (2005)، الأنثروبولوجيا الثقافية، ط1، دار علاء الدين، دمشق.
9. زيد، احمد، (1978)، محاضرات في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار النهضة العربية، بيروت.
10. سليمان، حسين، (2055)، السلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت.
11. شيا، مريم، (2014)، دراسة نظرية تحليلية لغايات صيانة وترميم الأرضية الفسيفسائية المكتشفة في الكنيسة شبه الدائرية في المنطقة (M) في موقع ام قيس الأثري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك، اربد.
12. طرزي، عبد الله، (2000)، الجغرافيا البشرية، ط1، دار الفرقان، عمان.
13. طه، فخري، (2009)، الطقوس والمعتقدات الشعبية والاجتماعية في الأردن الشعبي في محافظة رام الله، دراسة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، رسالة منشورة، جامعة النجاح، نابلس.
14. عبيدي، سلوان، (2018)، المدخل الى الأنثروبولوجيا الثقافية، ط1، دار المنهجية، عمان.
15. عمد، هاني، (1969)، أغاني الشعبية في الضفة الشرقية من الأردن، ط1، جمعية عمال المطابع، عمان.
16. عمري، محمود، (2015)، الفخار العباسي من ام قيس: دراسة علمية تحليلية، رسالة ماجستير منشورة، قسم الآثار، جامعة اليرموك، اربد.
17. عننيل، فوزي، (1987)، الفلكلور ما هو، ط2، دار المسيرة، القاهرة.
18. عوض، حنفي، (2018)، الأنثروبولوجيا مرآة الشعوب، دار الكتب والدراسات العربية، القاهرة.
19. محمود، احمد، (2008)، الموسيقى والحضارة، الجزء 1، مطبعة السفير، عمان.
20. مسلم، عدنان، (2001)، علم دراسة الانسان، قمحة اخوان، دمشق.
21. مصطفى، ايمان، (2021)، البيئة والسماوات الثقافية لصيادي بحيرة قارون بحث في الأنثروبولوجيا الثقافية، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، مجلد 25، العدد 2، جامعة كفر الشيخ، مصر.
22. معطي، مروة، (2019)، المخطوط الموسيقي ما بين القرنين الثاني والرابع عشر الهجري، مجلد 40، عدد 4، مجلة علوم وفنون الموسيقى، جامعة حلوان، القاهرة.
23. ناصر، إبراهيم، (1985)، الأنثروبولوجيا الثقافية، ط2، جمعية عمال المطابع، عمان.

24. ناصر، علاء، (2013)، نشأة وتطور الة الهارب، مجلد 6، عدد 3، المجلة الأردنية للفنون، جامعة اليرموك، اربد.
25. نمري، شوبان، (2010)، الموسيقا الكنسية الأرثوذكسية في الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد.

References

1. Duncan, J, (2004), *A companion to Cultural Geography*, Blackwell Publishing, USA.
2. Eugene, C. (1982). *Cultural Anthropology*. Little Brown and company, Boston.
3. Harris, M. (1987). *Cultural Anthropology*, (2^{ed}), Harper and Row publishers, USA.
4. Duncan, J, (2004), *A companion to Cultural Geography*, Blackwell Publishing, USA.
5. Haviland, W. (1993). *Cultural Anthropology*. Harcourt Brace Jovanovich College publishers, New York.

مقابلات شخصية

1. العمرات، م. (2022: 14/12). تسجيل مصور. أم قيس: متحف ام قيس.
2. العمري، ب. (2022: 14/12). تسجيل مصور. أم قيس: دليل سياحي.

Website:

1. Umm Qais Tourism Festival. (2017). From the *Ammon site* <https://www.ammonnews.net/article/312552>
2. Cultural Diversity Festival in Umm Qais. (2022). From *Hala News* <https://www.hala.jo/2022/09/23/>
3. Umm Qais boasts universal preference. (2022). From *Al-Ghad newspaper* website <https://alghad.com>